عجائب المطر والسحاب

يوم القيامة فيجازي كلا بعمله الم تر ان الله يزجي يسوق سحابا بامره برفق الى محل اراده
ثم يولف الله بينه اي يجمع قطع السحاب بعضها الى بعض ثم يجعله ركاما متراكما بعضه فوق
بعض فترى الودق المطر يخرج من خلاله وسطه وينزل من السما من جبال فيها من برد
اي جبالا فيها برد وقيل غير ذلك كما في الاصل فيصيب به من يشا فيهلك زرعه وماله ويصرفه
عمن يشا يكاد يقرب سنا ضوء برقه اي السحاب يذهب بالابصار الناظرة اليه اي
يخطفها من شدة ضوءه وقرا ابو جعفر يذهب بضم اليا وكسر الها والباقون بفتح اليا والها
يقلب الله الليل والنهار فيذهب بهذا وياتي بالاخر ان في ذلك المذكور من ذلك بل قدرته
لعبرة دلالة عظيمة لاولي الابصار اصحاب البصاير على قدرة الله وتوحيده سبحانه والله
خلق وخلق كل دابة حيوان في الدنيا من ما نطفة فمنهم من يمشي على بطنه وهوام وحيات
ومنهم من يمشي على رجلين كبني ادم والطير ومنهم من يمشي على اربع كالانعام والبهايم والسباع
ولم يذكر من يمشي على اربع لمشابهة صورته له يخلق الله اعظم منها في غيرها ما يشا ان الله على كل
شي قدير لقد انزلنا ايات مبينات هي القران والله يهدي من يشا الى صراط مستقيم
ويقولون اي المنافقون امنا بالله وبالرسول واطعنا فيما حكم الله ورسوله به ثم يتولى يعرض
فريق منهم من بعد ذلك عن رسول الله وحكمه وما اولئك بالمومنين نزل في بشر المنافق لما
دعاه يهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ليحكم بينه وبينه في ارض وطلب كعب بن الاشرف
الى اذا دعوا الى الله اي الى حكم الله ورسوله ليحكم الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم بحكم الله اذا فريق
منهم معرضون عن الاجابة او الحكم وان يكن لهم الحق على غيرهم ياتوا اليه اي الى محمد صلى الله
عليه وسلم مذعنين مطيعين مسرعين لعلمهم انه لا يحكم الا بالحق افي قلوبهم مرض كفر ام ارتابوا
شكوا والمراد فيها انهم كذلك ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله استفهام انكار اي
لا يخافون ذلك والحيف الظلم بل اولئك هم الظالمون لانفسهم باعراضهم عن الحق انما كان
قول المومنين اذا دعوا الى الله اي الى حكمه ورسوله صلى الله عليه وسلم ليحكم والمراد القول
اللايق بهم بينهم ان يقولوا سمعنا الدعا الى الرسول صلى الله عليه وسلم واطعنا لاجابته
واولئك حينئذ هم المفلحون ومن يطع الله ورسوله ويخشى الله يخافه ويتقه فاولئك هم
الفايزون الناجون واقسموا اي المنافقون بالله جهد غاية ايمانهم لئن امرتهم
بالجهاد ليخرجن اليه قل لا تقسموا لا تحلفوا وتم هنا الكلام ثم ابتدا طاعة معروفة اي
معناه هو اطاعة باللسان معروفة منكم او المراد طاعة معروفة اي بنية خالصة
خير لكم من قسم لا تصدقونه ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم عليه قل للناس يا محمد صلى
الله عليه وسلم اطيعوا الله واطيعوا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فان تولوا اعرضوا عن
ذلك فانما عليه اي على الرسول ما حمل كلف تبليغ الرسالة وعليكم ما حملتم من الاجابة بالطاعة
وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا البلاغ المبين التبليغ البين وعد الله الذين امنوا
منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض يجعلهم ملوك العرب والعجم ويورثهم ارض الكفار

كما استخلف لابي بكر بضم التا وكسر اللام ولغيره بفتحها الذين من قبلهم من بني اسرايل في
ارض الجبابرة او كما استخلف داود وسليمان وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم اختار
وهو الاسلام فيظهره على كل الاديان وليبدلنهم بالتخفيف لابن كثير ويعقوب وابي بكر لهم
والباقون بالتشديد من بعد خوفهم من الكفار امنا يروا اليهم قيل نزلت لان الصحابة
لما تحملوا جهدا شديدا بالصبر والاقامة فيها على اذى الكفار ثم هاجروا الهجرتين ولم
يومروا بالقتال قال رجل من الصحابة الا ياتي يوم نامن فيه وقاله تمنيا لظهور الاسلام
لا ضجرا وبين الله سبب ذلك بقوله يعبدونني لا يشركون بي شيا ومن كفر بعد ذلك
الامن والمراد كفران النعمة فاولئك هم الفاسقون العاصون لله قالوا واستمر الامن
الى قتل عثمان فغير الله ما بهم وادخل عليهم الخوف حتى صاروا يقتتلون بعد ان كانوا اخوانا
واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون لا تحسبن الذين كفروا
معجزين فايتين في الارض وماواهم النار مرجعهم اليها ولبيس المصير النار يا ايها الذين امنوا
نزلت لما دخل غلام عمر رضي الله عنه عليه في حال كرهه او غلام اسما بنت مرثد في حال كرهته
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم من العبيد والاماء والذين لم يبلغوا الحلم منكم ايها الاحرار
وهم الذين عرفوا امر النسا الا انه لم يعرف والامر في من لم يبلغوا للاوليا بهم
والافهم غير مكلفين ثلاث مرات في ثلاثة اوقات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون
ثيابكم وقت القيلولة من الظهيرة اي وقت شدة الحر وهو وقت الظهر غالبا ومن بعد
صلاة العشا خصت لانها ساعات خلوة وقد يوضع الثياب فربما يظهر من الانسان ما لا يحب
ان يراه الناس فيستاذن العبيد والاحرار في هذه الاوقات ثلاث عورات بالنصب لحمزة
والكسائي وخلف وابي بكر والباقون بالرفع ليس عليكم ولا عليهم اي الخدام والصبيان
جناح في الدخول بلا استيذان بعدهن اي بعد الاوقات الثلاثة طوافون اي العبيد
والصبيان يطوفون عليكم فيترددون للدخول والخروج في اشغالهم بلا اذن بعضكم
يطوف على بعض كذلك مثل هذا البيان يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم وهذه
الاية لم تنسخ على الاصح فلا بد من استيذان ولكن تهاون الناس فيه واذا بلغ الاطفال منكم
ايها الاحرار الحلم الاحتلام فليستاذنوا في جميع الاوقات كما استاذن الذين من قبلهم
من الاحرار الكبار او الذين كانوا مع الانبيا قبلهم كذلك مثل هذا البيان يبين الله
لكم اياته والله عليم حكيم قيل ونزلت هذه الاية في استيذان الرجل على محارمه والقواعد
من النسا جمع قاعد وهي التي لا تحيض من الكبر اللاتي لا يرجون نكاحا لذلك فليس عليهن جناح
اثم ان يضعن ثيابهن عند الرجال والمراد الجلباب والردا الذي فوق الثياب والقناع
الذي فوق الخمار لا الخمار غير متبرجات متظاهرات بزينة اي من غير ارادة اظهار الزينة
بوضع ذلك او المراد غير مظهرات مواضع الزينة الخفية كمحل القلادة والسوار والخلخال وان
يستعففن فلا يطرحن ذلك خير لهن والله سميع عليم واستدل بذلك على جواز رؤية وجه الحرة

يجوز الدخول على الا
ونثبته وبابز الحرم بلا
في ثلاث اوقات

٦٦٧

Copyright King Saud University